

## دور المرأة في البناء الحضاري من خلال كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي

أ.م.د. شيماء سالم عبد الصاحب م.د. سناء شندي عوان

الجامعة المستنصرية/كلية التربية الاساسيه /قسم التاريخ العراق/بغداد

جاءت الرسالة الاسلامية بأعظم الاسس لبناء حضارة انسانية بمفهومها الانساني العميق والمتوازن على هذه الارض , وعليه فقد جاء مفهوم (الاستخلاف ) بأعظم امانه حملها الانسان رجالاً ونساءً على حد السواء لتشييد البناء الحضاري الانساني وبناء الحضارة الاسلامية التي فهمت طاقات الانسان ورغباته وأطلقت لها العنان ولكن ليس على علاته بل بشروط وضوابط صارمة لتكون في جانب الخير والأعمار وعدم الاعتداء والإضرار بالآخرين فكانت اعظم حضارة عرفها التاريخ , وعليه فقد كان للمرأة المسلمة بصماتها في هذه الحضارة الانسانية التي خلصتها من الجهل والظلام الى العلم والنور , اذ اهتمت المرأة بطلب العلم ولاسيما العلم الشرعي منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيذكر ان النساء طلبن منه ان يجعل لهن يوماً خاصاً للعلم ((فَأَجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ))<sup>1</sup>.

وعليه فقد شهد تاريخنا الاسلامي نهضة علمية كبيرة نستدلها من خلال دور المرأة في المجتمع الاسلامي في كافة المجالات , اذ تحفل كتب الحديث والتراجم بأسماء نساء عالمات كان لهن باعاً مهماً في مجال الفقه والحديث والزهد والعبادات بل وحتى كان للبعض منهن دوراً في مجال السياسة والحكم , اذ اننا لانكاد نجد كتاب يخلو من ذكرهن حتى ان بعضهم قد اخصهم بالذكر في أجزاء منفردة من كتبهم , وقد اثنى الذهبي عليهن بقوله: ((وما علمت في النساء من اهتمت ولا من تركوها))<sup>2</sup>, وقد كان لبغداد حاضرة العلم والثقافة ومنازة العالم الدور الاكبر في احتضان مثل هؤلاء النسوة .

<sup>1</sup> ينظر : البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي, (ت256هـ/869م), صحيح البخاري تحقيق: محمد زهير بن ناصر الأناصر (دار طوق النجاة , 1422هـ), ج1, ص32, حديث رقم 101, ج9, ص101, حديث 7310.

<sup>2</sup> شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748هـ/1347م), ميزان الاعتدال في نقد الرجال , تحقيق: علي محمد ألبجاوي (دار المعرفة للطباعة والنشر, بيروت, 1963م), ج4, ص604.

## women's role in the cultural building from a book (Baghdad history )by Al Khatib Al – Baghdadi.

**Abstract:** Muslim's women had a major role at that extends history across several centuries to stand by the man and his participation in the construction and change the social reform. as well as it is an effective element on the development of society and Highnesses him to progress of the civilization. any change in the community cannot happen without her presence, as well as ,she affected at scientific movement and contributed to making Islamic civilization, we can infer that role through the biographies which had many names of women excelled in the field of literature, politics and science, we will be discussed limited names of Women who reported in the book of the Baghdad history by Al Khatib Al Baghdadi (d . 463 AH / 1071 AD) , our goal is to advise the role of Baghdadi's women. \_either who were born in Baghdad or who resided in it \_ when Baghdad was the capital of culture and Islamic civilization and polestar of creators and scientists in various cultural fields. Al Khatib Al - Baghdadi was writing a biography to thirty - two women , most of them was famous in the field of (al hadeth) narrating, even Al Khatib himself recited from more than one of them. They were hold their classes of science and attended by students. either made a biography for women had a prominent role in the construction and revitalization of cultural movement had a cited them a prominent role in history : al khezaran (D . 173 AH ) Caliph al Mahdi wife had a great role on architecture, they mention when she visited the holy land. She built mosque in the birthplace (Makkah) of the Prophet called ( mosque of birth), as well as, she setup a place to drink the water from public. In Iraq ,she ordered it's agent to repaired a spring in Anbar and called it (Rayyan 's name) because the water was abundant. Zubayda (d . 216 AH) the wife Caliph al Rashid was famous as good and favors woman and generous from scholars. She consider as accomplished a great civilized program in irrigation on the road of Hajj also she created a set of mosques, ponds, wells, houses, factories and made it public utility. and she had role in the evolution of women 's uniforms in the Abbasid age .so we has divided the research into four sections dealt with first topic:\_ the life of Al Khatib Al Baghdadi , and the importance of his history of Baghdad, and famous women in the field of,(narrating about prophet). the third section emerge up athletic's women. Finally we made an extension on the biographies of all the women who reported and mentioned in the book of the Baghdad history

وسنقتصر في هذا البحث على النساء اللاتي ترجم لهن الخطيب البغدادي (ت 463هـ/1071م)، إذ ترجم لاثنتين وثلاثين امرأة<sup>3</sup>، أغلبهن كنّ ممن برزن في جانب العلوم الدينية ولاسيما علم الحديث وروايته، حتى أصبحت بيوت بعضهن مدارس يقصدها طلاب العلم .

قسم موضوع البحث الى اربعة مباحث حسب المادة المتوفرة في التراجم، تحدث المبحث الأول عن نبذه مختصرة من حياة الخطيب البغدادي وأهمية كتابه، اما الثاني : فقد تناول النساء المحدثات مبيناً دورهن في مجال الحركة الفكرية والثقافية في المجتمع البغدادي انذاك. في حين اهتم المبحث الثالث بالنساء اللاتي كان لهن دورا مهما في الحياة السياسية انذاك ، وفي نفس الوقت عملن على دعم الجانب الحضاري ولاسيما الخيزران(ت 173هـ/789م) والسيدة زبيدة (ت 216هـ/831م) وبالرغم من شهرتهن كسيدات في البلاط العباسي اذ لعبن دوراً مهماً في الجانب السياسي ولاسيما في مسألة ولاية العهد ، إلا ان الخطيب البغدادي هنا ركز على دورهن في الجانب الحضاري لأهمية هذا الجانب في تطوير المجتمع العربي فأراد ان يوضح دور سيدات البلاط وصاحبات السلطة والمال والقرار في دفع عجلة التطور الحضاري انذاك . اما المبحث الرابع فقد تحدث عن النساء العابدات الزاهدات موضعاً دورهن في وعظ الناس وإشاعة هذا التوجه (الزهد والتصوف ) ولاسيما بين النساء انذاك .

#### المبحث الاول: الخطيب البغدادي وأهمية كتابه

##### 1: نبذة عن حياته

هو ابو بكر احمد<sup>4</sup> بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي الخطيب البغدادي ، اما لقبه الخطيب فيرجح الدكتور بشار عواد معروف ان ابا بكر تابع مهنة والده في الخطابة .<sup>5</sup> ذكر الخطيب انه ولد في يوم الخميس لست بقين من جمادي الآخرة سنة 392هـ/

<sup>3</sup> ينظر الملحق ص 17\_19.

<sup>4</sup> ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571هـ/1175م) ، تاريخ مدينه دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الامائل واجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها ، تحقيق : محي الدين عمرو بن غرامة العمري، (بيروت ، دار الفكر ، 1995م) ، ج5 صص31\_41؛ تبين كذب المفتري فيما نسب الى الامام ابي الحسن الاشعري ، ط3، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، 1404هـ)، صص 268\_271؛ ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/1200م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ط1، (بيروت ، دار صادر ، بلا)، ج16، صص 129\_135؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله بن عبد الله الرومي ، (ت626هـ/1228م)، معجم الادباء ، تحقيق : احسان عباس ، ط1، (بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، 1993م) ، ج1، صص 384\_396؛ ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم (ت 681هـ/1282م) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، (بيروت ، دار صادر ، بلا)، ج1، ص 92؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء تحقيق شعيب الارناؤوط وآخرون ، ط3، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1985م)، ج18، ص 270 وما بعدها ؛ اليافعي ، ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن علي (ت 768هـ/1366م) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه : خليل منصور ، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1997م)، ج3، صص 67\_68؛ ابن كثير ، ابو الفدا اسماعيل بن عمر القرشي ، (ت774هـ/1372م) ، البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري ، (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، 1998م) ، ج12، صص 124\_126؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود، الاعلام، ط15، (بيروت، دار العلم للملايين ، 2002م) ، ج1، صص 172\_173.

1001م<sup>6</sup>، وكان اول سماعه للحديث في سنة 403هـ / 1012م، وذلك حين ترجم لمحمد بن احمد بن رزق المعروف بابن رزقويه (ت 412هـ / 1021م)، اذ قال: (( ومكث يملي في جامع المدينة من بعد سنة ثمانين وثلاث مئة الى قبل وفاته بمديدة، وهو اول شيخ كتب، وأول ما سمعت منه في سنة ثلاث وأربع مئة، كتبت عنه املاء مجلسا واحدا، ثم انقطعت عنه الى اول سنة ست، وعدت فوجدته قد كف بصرة فلازمته الى آخر عمره))<sup>7</sup>.

كانت اول رحلات الخطيب الى البصرة ونيسابور واصبهان وبعض المدن الواقعة على الطريق، ورحل الى دمشق سنة 445هـ / 1053م وسمع بها<sup>8</sup>، إلا ان رحلته التالية الى دمشق سنة 445هـ / 1059م كانت بسبب المحنة التي حدثت له، وهي باختصار كانت نتيجة علاقة الخطيب البغدادي الوثيقة بالوزير ابو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن المسلمة (ت 450هـ / 1058م) كان وزير الخليفة القائم بأمر الله العباسي (422هـ \_ 467م / 1030\_1\_74م)، وفي هذه الفترة حاول الفاطميون الاستيلاء على بغداد وإنهاء الخلافة العباسية، وبالفعل استطاعوا الزحف نحو بغداد سنة 450هـ / 1058م وقبضوا على الوزير ابن المسلمة وقتلوه، فضلاً عن ذلك كان الخطيب من عائلة حنبلية ثم تحول الى المذهب الشافعي فعاداه الحنابلة بكل هذه الاسباب دفعته الى ان يخرج من بغداد سنة 451هـ / 1059م ويتوجه الى دمشق الشام، وبسبب سيطرة الفاطميين على دمشق ايضاً، فأنهم لم يرتاحوا لنشاطات الخطيب العلمية فتخلصوا منه بأن نفاه الوالي عن دمشق، فتركها وتوجه الى صور<sup>9</sup>، وحين بلغ الخطيب البغدادي السبعين من عمره قرر العودة الى بغداد فوصلها في ذي الحجة سنة 462هـ / 1069م، وفي منتصف رمضان من سنة 463هـ / 1071م مرض الخطيب واستمر به المرض حتى اشتد به فتوفي في ضحى يوم الاثنين السابع من ذي الحجة سنة 463هـ / 1071م.<sup>10</sup>

## 2: أهمية كتاب تاريخ بغداد

يعد تاريخ بغداد من اضخم مؤلفات الخطيب واشهرها<sup>11</sup>، اذ تناول تاريخ علماء بغداد منذ تأسيسها الى منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، ولقد حظي الكتاب باهتمام الكثير من الباحثين والدارسين، ولا يعود ذلك لكون الكتاب يتحدث عن العلماء والمحدثين بل لأنه تضمن مادة في التاريخ السياسي والإداري والاجتماعي والاقتصادي، فضلاً عن انه تحدث عن

<sup>5</sup> مقدمة كتاب تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير اهلها وارديها لأبي بكر، احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، (ت 463هـ / 1072م)، (بيروت، دار الغرب الاسلامي، 2001م)، ج1، ص22.

<sup>6</sup> تاريخ بغداد ج13، ص135.

<sup>7</sup> الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج2، ص211.

<sup>8</sup> ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج1، ص384.

<sup>9</sup> معروف، مقدمة كتاب تاريخ بغداد، ج1، ص ص 32\_36.

<sup>10</sup> ابن عساكر، تبیین كذب المفتری، ص 269؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج1، ص 369؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج1، ص 93؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 18، ص 289؛ اليافعي، مرآة الجنان، ص 67.

<sup>11</sup> تقول بعض المصادر انه ترك ست وخمسون مصنفاً في علم الحديث والبعض يقول اكثر من ستين، في حين ان ابن كثير قال مائة مصنف. ينظر: ابن عساكر، تبیین كذب المفتری، ص 270؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص 130؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1، ص 386؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج1، ص 93؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص 124؛ حاجي خليفة، مصطفی بن عبد الله (ت 1067هـ / 1656م)، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، بغداد مكتبة ألمثنى (بلا)، ج1، ص

مكانة بغداد العلمية والصلات القائمة بينها وبين المدن الاخرى<sup>12</sup> ,ابتدأ الخطيب بمقدمة تحدث فيها عن مدينة بغداد وبنائها , مناقبها , وأقوال العلماء فيها ومحاسن اخلاق اهلها , وبقية الكتاب عبارة عن تراجم لأهل بغداد ومن نزل فيها من غير اهلها ومن انتقل عنها ومات ببلدة غيرها , وكل هؤلاء كانوا من رواة الحديث والفقهاء والشعراء والزهاد والصلحاء وبعض المشهورين من اهل السياسة . اما عناصر الترجمة فتختلف من شخص لأخر,فنراها حيناً واسعة تشمل جوانب كثيرة ونجدها احياناً قصيرة لا تتضمن معلومات وافية عن المترجم له , حسب كمية المعلومات المتوفرة عنه وكان ذلك من نصيب بعض تراجم النساء .

ونظراً لأهمية الكتاب فقد عُني به العلماء نسخاً واختصاراً وإفادة مئة , وصار الكتاب اساساً يُبنى عليه وهو ما عُرف عند المسلمين بالتذييل , وأول من ذيل على تاريخ الخطيب البغدادي , الحافظ السمعاني (ت 562هـ/ 1166م) والحافظ المفيد ابو الفضل المُعدل (ت565هـ/ 1169م) ومؤرخ بغداد ومحدثها ابن النجار (ت 643هـ/ 1245م).<sup>13</sup>

### المبحث الثاني: النساء المحدثات

لقد فرض الاسلام على المرأة العلم بأركانها والتوحيد والفرائض وما تحتاجه نحو زوجها وبيتها ومجتمعها , وبالمقابل شعرت المرأة بحاجتها للعلم فجاءت للرسول p وطلبت مئة فاستجاب لها<sup>14</sup>, كما جاء في صحيح البخاري (ت256هـ/ 869م) عن ابي سعيد الخدري (ت 74هـ/ 693م) قال (( جاءت امرأة الى رسول الله p فقالت : يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك , فأجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله , فقال : اجتمعن في يوم كذا وكذا ومكان كذا وكذا , فأجتمعن فأتاهن فعلمهن مما علمه الله)).<sup>15</sup>

وشاركت المرأة منذ الوهلة الاولى في تعلم الحديث وتعليمه لأنه يمثل مصدراً شرعياً في معرفة الحلال والحرام والدعوة الى الفضيلة واعتنت النساء بحفظ الحديث اما من الرسول p او من ازواجهن وإخوانهن وآبائهن واستمر الحال بعد الرسول p<sup>16</sup>, ويورد لنا الخطيب البغدادي أسماء نساء ساهمن بنقل الحديث وروايته وبعضهن قد حظين بعناية اهلن وأزواجهن , ومنهن \_على سبيل المثال لا الحصر\_ امة الواحد بنت القاضي ابو عبد الله الحسين بن اسماعيل بن محمد الضبي المحاملي واسمها سُتَيْتَه (ت377هـ/ 987م), حدثت عن ابيها واسماعيل بن العباس الوراق , وعبد الغافر بن سلامة الحمصي وأبا الحسن المصري وحمزة الهاشمي الامام وغيرهم , وحدثت وكُتِب عنها الحديث , وفضلاً عن حفظها القرآن والفقهِ على مذهب الشافعي , حفظت الفرائض وحسابها والدور (اي معرفتها بكيفية توريث الدور) والنحو وغير ذلك من العلوم وهنا نرى ان الموسوعي في اخذ العلوم والمعرفة التي اتسم بها علماء ذلك العصر لم تكن المرأة بعيدة عنها فقد برعت في جميع هذه المجالات , ويبدو ان (امة الواحد) عاشت في بيئة علمية مهدت لها الحصول على هذا الكم من العلم والوصول الى هذه المكانة فهي ابنة قاضي ومحدث وصفه الخطيب البغدادي بأنه فاضلاً صادقاً ديناً وقد شهد عند القضاة وله عشرون سنة وولي قضاء الكوفة ستين سنة , وله مجلس حضره كبار

<sup>12</sup> معروف , مقدمة كتاب تاريخ بغداد ج1, ص104.

<sup>13</sup> معروف,مقدمة كتاب تاريخ بغداد,ج1,ص104.

<sup>14</sup> حميد , عفاف عبد الغفور , جهود المرأة في نشر الحديث وعلومه , مجلة ام القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها , رمضان 1428هـ, ج19, ع42, ص2.

<sup>15</sup> صحيح ألبخاري ج9, ص101,حديث 7310.

<sup>16</sup> حميد, جهود المرأة في نشر الحديث وعلومه , ص4.

العلماء في ذلك العصر<sup>17</sup>، كما عمل ولدها ابو الحسين محمد بن احمد بن القاسم بن اسماعيل المحاملي في مجال القضاء ، وكانت فاضلة عالمه من احفظ الناس للفقهاء على المذهب على الشافعي ، ويبدو ان امكانياتها في الفقه جعلتها تفتي مع ابو علي بن ابي هريرة (ت345هـ / 956م)<sup>18</sup>، وهو امر ليس بالهين ان تصل امرأة الى درجة الفتوى ويؤخذ برأيها وهو يدل على المكانة الكبيرة التي حظيت بها المرأة العاملة في المجتمع البغدادي خاصة والإسلامي عامة ، وهي المكانة التي حفظها لها الاسلام فرقي الامم من رقي العلم فيها ، وهنا نرى نشاط الحركة الفكرية لاسيما في مجال علوم الدين ومشاركة المرأة في هذا الجانب كان له الاثر الفاعل في نشر العلوم الدينية بين كافة شرائح المجتمع الاسلامي ، لان المرأة هي ام وزوجة وأخت وابنة ، فهي المربية والداعمة والمشجعة ، اضافة الى ذلك فقد ذكر الخطيب البغدادي عن (امة الواحد) بأنها كانت فاضلة في نفسها كثيرة الصدقة مسارعة في الخيرات<sup>19</sup>.

وزينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ، كانت من افاضل النساء وحدثت عن ابيها وروى عنها عاصم بن علي الواسطي وجعفر عبد الواحد القاضي ، وعبد الصمد بن موسى الهاشمي وغيرهم<sup>20</sup>، وكان لها حظوة كبيرة عند الخلفاء العباسيين لعلمها وأدبها وأخلاقها فضلا عن كونها تنتمي الى بني العباس ، اذ وصفت بأنها اعلى بنات بني هاشم مرتبة<sup>21</sup> وكان الخليفة المهدي (158\_169هـ / 775\_785م) قد طلب من زوجته الخيزران بان تلزم زينب وقال لها : ((اقتبسي من ادابها وخذي من اخلاقها فأنها عجوز لنا قد ادركت اوانلنا))<sup>22</sup>، اما حظوتها عند الخليفة المأمون (198\_218هـ / 813\_833م) فيذكر انها عندما دخلت دار الخلافة رفع لها الستر وقام المأمون اليها وقبل رجلها في الركاب وهي على حمار لها<sup>23</sup>، وقد تكون هناك مبالغه في هذه الرواية ، الا انها تدل على مكانة هذه المرأة عند الخليفة المأمون . وفي رواية اخرى ذكرها ابن الجوزي في كتابه المنتظم ، ان زينب بنت سليمان بن علي هي من كلمت المأمون في ترك لباس الخضره ورجوعه الى السواد<sup>24</sup> وهذا الامر يؤكد على مكانتها وان لها كلمه مسموعة لدى الخليفة.

وزينب بنت سليمان بن ابي جعفر حدثت عن ابيها ، وروى عنها اخوها ابو يعقوب<sup>25</sup>، والحوارية اخت ابي سعيد احمد بن عيسى الخزاز (ت286هـ / 899م) كانت سمعت اخاها ابا سعيد<sup>26</sup>، وعبد بن بنت عبد الرحمن بن مصعب بن ثابت بن قتادة حدثت عن

<sup>17</sup> تاريخ بغداد ج8، ص536.

<sup>18</sup> الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج16، ص632؛ وينظر ايضا: ابن الجوزي ، المنتظم ، ج14، ص325\_326؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج15، ص264؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص88؛ الزركلي، الاعلام، ج2، ص13.

<sup>19</sup> تاريخ بغداد، ج16، ص632.

<sup>20</sup> م.ن.ص.621.

<sup>21</sup> المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ / 956م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، (بيروت، دار الكتاب العربي، 2004م)، ج3، ص355.

<sup>22</sup> م.ن.ص.355

<sup>23</sup> الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ص621.

<sup>24</sup> ج8، ص331\_332.

<sup>25</sup> الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، ج16، ص622.

<sup>26</sup> م.ن.ص.627.

ابيه، واثى عليها الخطيب البغدادي بقوله ((وكانت امرأة عاقلة فصيحة متدينة ))<sup>27</sup>، وسمانه بنت حمدان بنت الوضاح الانباريه حدثت عن ابيه وجردها ويذكر انه كان له كتاب وكانت تحدث منه.<sup>28</sup> وأم محمد فاطمة بنت عبد الرحمن بن ابي صالح الحراني (ت924/هـ) سمعت من ابيه،<sup>29</sup> وأم سلمه فاطمة بنت ابي بكر عبد الله بن ابي داود السجستاني حدثت عن أبيها<sup>30</sup> وخديجة بنت ابي بكر محمد بن احمد بن ابي الثلج روت عن ابيه،<sup>31</sup> وفاطمة بنت محمد بن عبيد الله بن الشخير الصيرفي حدثت عن ابيه،<sup>32</sup> وطاهرة بنت احمد بن يوسف الازرق التتوخيه (ت436هـ/1044م) كانت قد حدثت عن ابيه وغيره.<sup>33</sup>

ونستدل على مكانتهن العلميه في الحديث ان الخطيب البغدادي نفسه قد سمع عن غير واحده من هؤلاء النسوة اللاتي ورد ذكرهن في كتابه، فيقول عن فاطمة بنت هلال بن احمد الكرجي ((كتبنا عنها وكانت صادقه تسكن الجانب الشرقي ناحية سوق الثلاثاء))<sup>34</sup>، وعن فاطمة بنت محمد بن عبيد الله بن الشخير الصيرفي قال: ((لم يقدر لي السماع منها، لكن حدثني ابو طاهر محمد بن احمد بن الاثناني (ت448هـ/1056م) عنها، وكانت ثقة))<sup>35</sup>، وعن طاهرة بنت احمد بن يوسف التتوخيه (ت436هـ/1044م) يقول: ((سمعنا منها))<sup>36</sup>، وعن خديجه بنت موسى بن عبد الله الواعظه المعروفه ببنت البقال (ت447هـ/1045م) يقول: ((كتبنا عنها وكانت ثقة صالحه فاضلة))<sup>37</sup>، وعن سُنَيْتِه بنت القاضي ابي القاسم عبد الواحد بن محمد بن عثمان البجلي (ت447هـ/1055م) قال: ((كتبنا عنها وكانت صادقه فاضلة تنزل بالجانب الشرقي من حريم دار الخلافه))<sup>38</sup>، وعن خديجة بنت محمد بن علي بن عبد الله الواعظه المعروفه بالشاهجانيه (ت460هـ/1067م) قال: ((كتبنا عنها وكانت صالحه صادقه تسكن قطيعة الربيع))<sup>39</sup>.

<sup>27</sup> م.ن.ص 627.

<sup>28</sup> م.ن.ص 629.

<sup>29</sup> الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج16، ص630.

<sup>30</sup> م.ن.ص 631.

<sup>31</sup> م.ن.ص 632.

<sup>32</sup> م.ن.ص 635.

<sup>33</sup> م.ن.ص 635؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 15، ص 293؛ الزركلي، الاعلام، ج3، ص 224.

<sup>34</sup> تاريخ بغداد، ج 16، ص 635؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط2، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1993م)، ج28، ص193.

<sup>35</sup> الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج16، ص630.

<sup>36</sup> م.ن.ص 635.

<sup>37</sup> م.ن.ص 636؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 15، ص 303؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص 68.

<sup>38</sup> الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 16، ص 637؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 15، ص 353؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج30، ص154؛ الزركلي، الاعلام، ج3، ص 78.

<sup>39</sup> الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 16، ص 638؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص 107؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج3، ص483؛ ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري (ت874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر، دار الكتب العلميه، بلا)، ج5، ص 82؛ الزركلي، الاعلام، ج2، ص 303.

ومن مفاخر النساء اللاتي انفرن بها \_ عن الرواة\_ انه لم يقع منهن تعمد الكذب في الحديث كما وقع من الرواة<sup>40</sup>، وهذه شهادة امام الجرح والتعديل الذهبي اذ قال: ((وما علمت من النساء من اتهمت ومن تركوها))<sup>41</sup>، كما ان الشوكاني (ت 1250هـ/ 1834م) قال: ((لم ينقل عن احد من العلماء انه رد خبر المرأة لكونها امرأة فكم من سنه تلقته ألامه بالقبول عن امرأة واحدة من الصحابه))<sup>42</sup>.

وهكذا نجد الاسلام كرم المرأة وسوى بينها وبين الرجل في حق التعليم وفي كل فروع العلم والمعرفة، فبرزت نساء عالمات بأمرور الدين كالعقائد والعبادات، ومعرفة الحلال والحرام، فأمر عمر بنت ابي الغصن روى عنها احمد بن حنبل (ت 241هـ/ 855م) ومحمد بن صباح الجرجاني (ت 240هـ/ 854م) وغيرهم،<sup>43</sup> وخديجة ام محمد روى عنها عبد الله بن احمد بن حنبل (ت 290هـ/ 902م) اذ قال عنها: ((حدثني خديجة ام محمد سنة ست وعشرون ومائتين، وكانت تجيء الى ابي تسمع منه ويحدثها))<sup>44</sup>، وعبد بن عبد الرحمن بن مصعب الانصاريه روى عنها محمد بن مخلد الدوري (ت 331هـ/ 943م)، وسليمان بن احمد الطبراني (ت 360هـ/ 971م)،<sup>45</sup> وسمانه بنت حمدان الانباريه روى عنها ابو بكر الشافعي (ت 354هـ/ 965م) والطبراني،<sup>46</sup> وخديجة بنت ابي بكر محمد بن احمد بن ابي الثلج كانت قد روت كتاب الجمل<sup>47</sup>، وكتبه عنها ابراهيم بن مخلد بن ابي جعفر (ت 410هـ/ 1019م)<sup>48</sup>، وجبرة السوداء (ت 446هـ/ 1054م) قال عنها الخطيب: ((كتب عنها غير واحد من اصحابنا وكان سماعها صحيحاً))<sup>49</sup>، وجمعة بنت احمد بن محمد بن عبيد الله المحميه قال عنها الخطيب: ((كان ابو حامد الاسفراييني (ت 406هـ/ 1015م) يعظمها ويكرمها))<sup>50</sup>، ومن الملاحظ على اغلب هؤلاء النسوة انهن من بيوت علم ورواية وان لهن صلة بكبار العلماء والمحدثين، مما يؤكد على اهمية البيئة في التوجه العلمي ففضلا عن كون ان اغلبهن قد عشن في بيوت علم وثقافة فقد كان الجو العام للمجتمع الاسلامي عامه والبغدادي خاصة يتسم بالعلم والمعرفة ونشاط الحركة الفكرية.

#### المبحث الثالث : النساء اللاتي اشتهرن بالسياسة

<sup>40</sup> حميد، جهود المرأة في نشر الحديث وعلومه، ص 39.

<sup>41</sup> ميزان، لأعتدال، ج 4، ص ص 359\_360.

<sup>42</sup> محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، نيل الاوطار، تحقيق: عصام الدين العبابطي، (مصر: دار الحديث، 1993م)، ج 6، ص ص 360\_359.

<sup>43</sup> الخطيب ألبغدادي، تاريخ بغداد، ج 16، ص 618.

<sup>44</sup> م. ن. ص 622.

<sup>45</sup> م. ن. ص 627.

<sup>46</sup> م. ن. ص 629.

<sup>47</sup> كتاب الجمل: هو كتاب لابي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق النهاوندي الزجاجي (ت 337هـ/ 949م) شيخ العربية في عصره. ينظر: الزر كلي، الاعلام، ج 3، ص 299.

<sup>48</sup> الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 16، ص 632.

<sup>49</sup> م. ن. ص 637.

<sup>50</sup> م. ن. ص 634.

كان للمرأة حضور قوي في المجال السياسي ولعل اشهر من ذاع صيتهن في هذا الجانب الخيزران (ت 173هـ/ 789م)<sup>51</sup>، وزبيدة (ت 216هـ/ 831م)<sup>52</sup>، إلا ان الخطيب البغدادي حين ترجم لهما لم يتطرق الى الجانب السياسي، لكن يمكن ان نستنتج ان شهرتهما انما جاءت نتيجة الدور الذي لعبته كل منهما في هذا الجانب ولاسيما في مسالة ولاية العهد لأولادهما، وفي نفس الوقت فهو اراد ابراز الدور الحضاري لسيدات البلاط وصاحبات السلطة والنفوذ، ولينسجم مع هدف كتابه في ابراز اهمية بغداد ونشاط علمائها. فالخيزران زوجة المهدي والتي ولدت له الهادي والرشيد، ولم تلد امرأة خليفين غيرها، وغير ولادة ام الوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان، وحين تذكرها كتب التاريخ والتراجم فأنها لا تتحدث عن علمها وثقافتها بقدر ذكائها وحنكها، ويروي لنا الخطيب نص طريف في ترجمتها عن طريق الواقدي (ت 207هـ/ 823م) قال: ((دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى الْمَهْدِيِّ فَدَعَا بِمِحْبَرَتِهِ وَدَفَنَ فِيهَا، وَكَتَبَ عَلَيَّ أَشْيَاءَ حَدَّثْتُهُ بِهَا، ثُمَّ نَهَضَ، وَقَالَ: كُنْ بِمَكَانِكَ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكَ، وَدَخَلَ إِلَى دَارِ الْحَرَمِ، ثُمَّ حَرَخَ مُتَكَبِّرًا مُمْتَلِئًا غَيْظًا، فَلَمَّا جَلَسَ، قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، حَرَجْتَ عَلَيَّ خِلَافِ الْحَالِ الَّتِي دَخَلْتُ عَلَيْهَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، دَخَلْتُ عَلَى الْخَيْزُرَانَ فَوَيْبَتْ عَلَيَّ وَمَدَّتْ يَدَهَا إِلَيَّ وَحَرَّقَتْ ثَوْبِي، وَقَالَتْ: يَا قَشَّاشُ، وَأَيَّ خَيْرٍ رَأَيْتُ مِنْكَ؟ وَإِنَّمَا اسْتَرَيْتُنِي مِنْ نَخَاسٍ وَرَأَتْ مِنِّي مَا رَأَتْ، وَعَقَدْتُ لِابْنَيْهَا وَلايَةَ الْعَهْدِ، وَيَحِكُ فَأَنَا قَشَّاشٌ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّهُمْ يَغْلِبُونَ الْكِرَامَ، وَيَغْلِبُهُنَّ اللَّئَامُ "، وَقَالَ: " خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي " وَقَالَ: " وَقَدْ خُلِقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ ضِلَعِ أَعْوَجَ إِنْ قَوْمَتَهُ كَسَرْتَهُ، وَحَدَّثْتَهُ فِي هَذَا النَّبَابِ بِكُلِّ مَا حَضَرَ نِي، فَسَكَنَ غَضَبُهُ وَأَسْفَرَ وَجْهُهُ وَأَمَرَ لِي بِالْفِي دِينَارٍ، وَقَالَ: أَصْلِحْ بِهِذِهِ مِنْ حَالِكَ وَأَنْصِرْفَتْ، فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى مَنْزِلِي وَاقَانِي رَسُولُ الْخَيْزُرَانَ، فَقَالَ: تَقْرَأُ عَلَيْكَ سِتِّي السَّلَامَ، وَتَقُولُ لَكَ: يَا عَمَّ قَدْ سَمِعْتُ جَمِيعَ مَا كَلَّمْتُ بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاءَكَ، وَهَذِهِ أَلْفَا دِينَارٍ إِلَّا عَشْرَةَ دَنَانِيرَ بَعَثْتُ بِهَا إِلَيْكَ لِأَنِّي لَمْ أَحِبُّ أَنْ أُسَاقِي صِلَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ))<sup>53</sup>، ويوضح لنا هذا النص كيف ان الخليفة المهدي كان يحب زوجته ويكرمها فهو فضلا عن عقده ولاية العهد لولديها وهذا الامر جاء نتيجة ذكائها وحكمتها\_ يبدو انه كان يتحمل فظاظتها احيانا نتيجة هذا الحب والإكرام، وفي الوقت نفسه يظهر لنا فضلها وكرمها وحكمتها في عدم مساواة عطية الخليفة، ويبدو انها امرأة صاحبة افضال كثيرة ولهذا ذكرها الخطيب البغدادي ضمن باب (النساء من اهل بغداد المذكورات بالفضل والعلم)<sup>54</sup>، لكنه للأسف لم يذكر لنا سوى هذه الرواية. وفي رواية اخرى عن افضالها يذكرها لنا الطبري، انها اشترت بيت رسول الله ﷺ وجعلته مسجدا للناس تصلي فيه ((حدثني ابن إسحاق، قال: ولد رسول الله ﷺ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ عَامَ الْفِيلِ لِاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَيْبِعِ الْاَوَّلِ، وَقِيلَ إِنَّهُ وُلِدَ فِي الدَّارِ الَّتِي تُعْرَفُ بِدَارِ ابْنِ يُوسُفَ، وَقِيلَ: ان رسول الله ص كَانَ وَهَبَهَا لِعَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَلَمْ تَزَلْ فِي يَدِ عَقِيلٍ حَتَّى تُؤْفَى، فَبَاعَهَا وَلَدَهُ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ، أَخِي الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ، فَبَيْتَ دَارَهُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا دَارُ ابْنِ يُوسُفَ، وَأَدْخَلَ ذَلِكَ الْبَيْتَ فِي الدَّارِ، حَتَّى أَخْرَجْتَهُ الْخَيْزُرَانُ فَجَعَلْتَهُ مَسْجِدًا يُصَلَّى فِيهِ))<sup>55</sup>، وذلك عندما حجت في سنة (171هـ/ 787م)<sup>56</sup>.

ومن اشهر النساء بعد الخيزران، زبيدة (ت 216هـ/ 831م) زوجة هارون الرشيد (170\_ 193هـ/ 786\_ 809م) يقول عنها الخطيب: ((كانت معروفة بالخير والإفضال على أهل العلم، والبر للفقراء والمساكين ولها آثار كثيرة في طريق مكة من مصانع

<sup>51</sup> ينظر سيرتها: ابن الجوزي، المنتظم، ج 8، ص 346؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 10، ص ص 164\_174؛ الزركلي، الأعلام، ج 2، ص 328.

<sup>52</sup> ينظر سيرتها: ابن الجوزي، المنتظم، ج 10، ص ص 276\_ 278؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 10، ص 241؛ الياضي، مراة الجنان، ج 2، ص 47؛ الزركلي، الاعلام، ج 3، ص 42.

<sup>53</sup> تاريخ بغداد، ج 16، ص 616.

<sup>54</sup> تاريخ بغداد، ج 16، ص 616.

<sup>55</sup> محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر (المتوفى: 310هـ/ 922م)، تاريخ الرسل والملوك، ط 2، (بيروت، دار التراث، 1387هـ)، ج 2، ص 156.

<sup>56</sup> م.ن. ج 8، ص 235.

حفرتها، وبرك أحدثتها، وكذلك بمكة والمدينة وليس في بنات هاشم عباسية ولدت خليفة إلا هي<sup>57</sup>. هذا النص يوضح لنا ان لزبيدة فضل في الحضارة وال عمران من خلال هذه الابار التي حفرتها وبالتالي خلدت اسمها ,فقد روي انها سقت اهل مكة الماء بعد ان كانت الروايه عندهم بدينار , وأنها اسالت الماء عشرة اميال بحط الجبال ونحوت الصخرة حتى غلغلته من الحل الى الحرم , عملت عقبه البستان فقال لها دليلها ((يلزمك نفقه كثيرة , فقالت : اعمل ولو كانت ضرية الفأس بدينار))<sup>58</sup>. كما انتصفت بالفصاحة والبلاغة ورجاحة العقل ورزاقته فحين قتل ابنها محمد الامين ( 193\_198هـ / 809\_813م) فهي لم تسع للثأر من المأمون (198\_218هـ/813\_833م) وكانت نموذج للسيدة الفاضلة العاقلة وذلك حين دخل المأمون بغداد قالت له ((أهنئك بخلافة قد هئأت نفسي بها عنك قبل أن أراك، ولئن كنت قد فقدت ابناً خليفة لقد عوضت ابناً خليفة لم أده، وما خسر من اعتاض مثلك، ولا تكلت أم ملأت يدها منك، وأنا أسأل الله أجراً على ما أخذ، وإمتاعاً بما عوّض))<sup>59</sup>.

#### المبحث الرابع: النساء العابدات الزاهدات

ممن عُرفن بالزهد والورع والعبادة عباسة بنت الفضل زوجة ابي عبد الله احمد بن حنبل (ت 241هـ / 855م) ,وهي بالاضافه الى ذلك فقد كانت مثال الزوجه المحبه والمطيعه فكان يقول عنها ابن حنبل (( اقامت ام صالح معي ثلاثين عاما فما اختلفت انا وهي في كلمة ))<sup>60</sup>.

وهناك المرأة الزاهدة الناصحة لزوجها على مداومة الزهد والتعبد , امثال جوهر<sup>61</sup> زوجة ابو عبد الله ابي جعفر البرائي الزاهد , وكان لزوجها جلة خوص بحرانيه يجلس عليها , وبعدها صار يجلس على الارض وحين سُئل عن الجُلة , قال: (( ان جوهر ايقضتني البارحة , فقالت : اليس يقال في الحديث ان الارض تقول لابن ادم :تجعل بيني وبينك سترا وانت غدا في بطني ؟ قلت : نعم , قالت : فأخرج هذه الجله لاحاجه لنا فيها , فقمتم والله فأخرجتها ))<sup>62</sup>.

وكذلك اخوات بشر بن الحارث (ت 227هـ / 841م) كن مذكورات بالعبادة والورع حتى انه حين توفت احدهن توجع عليها بشر توجعا شديدا وبكى بكاءً كثيرا ,فقيل له في ذلك , فقال : (( قرأت في بعض الكتب ان العبد اذا قصر في خدمة ربه سلبه انيسه ,وهذه كانت انيستي في الدنيا)).<sup>63</sup> وفي رواية اخرى انه كان لبشر اخت صوامه وكان بشر يقول عنها :(( تعلمت الورع من اختي كانت تجتهد ان لاتاكل ما للمخلوق فيه صنع ))<sup>64</sup> ,وعن عبد الله بن احمد بن حنبل (ت 290هـ / 902م) يقول: (( كنت مع أبي يوماً من الأيام في المنزل، فدقّ داق الباب، قال لي: اخرج فانظر من بالباب؟ فخرجت فإذا امرأة، قال لي: استأذن لي على أبي عبد الله، يعني: أباه، قال: فاستأذنته، فقال: أدخلها، قال: فدخلت فجلست فسلمت عليه، وقالت له: يا أبا عبد الله أنا امرأة أغزل بالليل في السراج، فربما طفئ السراج فأغزل في القمر، فعلي أن أبين غزل القمر من غزل السراج؟ قال: فقال لها: إن كان عندك بينهما فرق فعليك أن تُبيّني ذلك، قال: قالت له: يا أبا عبد الله أنين المريض شكوى؟ قال: أرجو أن لا يكون شكوى، ولكنه اشتكأ إلى الله، قال: فودعته وخرجت، قال: فقال لي: يا بني ما سمعت قط إنساناً سأل عن مثل هذا، اتبع هذه المرأة فانظر أين تدخل؟ قال: فاتبعتها فإذا قد دخلت إلى بيت بشر بن الحارث، وإذا هي أخته، قال: فرجعت فقلت له، فقال: محال أن تكون مثل هذه إلا أخت بشر))<sup>65</sup>.

<sup>57</sup> تاريخ بغداد, ج16, ص 619.

<sup>58</sup> اليافعي, مرآة الجنان , ج 2, صص 47\_48.

<sup>59</sup> الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد, ج16, ص 619.

<sup>60</sup> م.ن. ص 626.

<sup>61</sup> ينظر سيرتها: ابن الجوزي , المنتظم , ج 8, صص 331\_332.

<sup>62</sup> م.ن. ص 623.

<sup>63</sup> م.ن. ص 623.

<sup>64</sup> م.ن. ص 623.

<sup>65</sup> الخطيب البغدادي ,تاريخ بغداد, ج 16, ص 623.

وهناك ميمونه<sup>66</sup>، اخت ابراهيم بن احمد الخواص (ت 291هـ/ 904م) لأمه، كانت عابدة زاهدة سلكت مسلك اخيها في الورع والتوكل والزهد والتقشف، كان قد دخل عليها اخوها ابراهيم فقال لها: ((اني اليوم ضيق الصدر، فقالت: من ضاق قلبه ضاقت عليه الدنيا بما فيها، ألا ترى الله يقول: {حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ} <sup>67</sup> لقد كَانَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مُتَسَعٌ، ولكن لما ضاقت عليهم أنفسهم ضاقت عليهم بما فيها الأرض))<sup>68</sup>، وفي رواية أخرى ((دق داقٌ باب إبراهيم الخواص، فقالت له أخته: من تطلب؟ فقال: إبراهيم الخواص فقالت: قد خَرَجَ، فقال: متى يرجع؟ فقالت له أخته: مَنْ روحه بيد غيره من يعلم متى يرجع)).<sup>69</sup>

ومن النساء الصالحات فاطمة بنت عبد الرحمن بن ابي صالح الحراني (ت 312هـ/ 925م) كانت من العابدات التي طال عمرها فجازت الثمانين، وكانت تعرف بالصوفية لأنها تلبس الصوف ولا تنام إلا في مصلاها بلا وطء فوق ستين سنة.<sup>70</sup>

### الخاتمة

ان الحديث عن اهتمام الاسلام بالمرأة حديث لاينتهي فالقرآن الكريم والأحاديث النبوية قد اعطت المرأة مكانتها التي تليق بها فكرما كينت وزوجة وأم، وحثها على طلب العلم لأنه يرفع من قدرها، كما ان الحديث عن الحضارة يعني ان هناك رجالا ونساءً ساهموا في صنع تلك الحضارة، فقد ساوى الاسلام بين الذكر والأنثى على الرغم من ان هناك من يقول بأن الاسلام اهمل المرأة، الا ان من يطالع على كتب التاريخ والتراجم يجد اسماء نساء كثيرات ساهمن في اثراء التراث الاسلامي، وقد تبين لنا من خلال البحث:

- 1\_ شاركت المرأة اخيها الرجل ويقوة في نشاط الحركة الفكرية ولاسيما في العلوم الشرعية الاسلامية كالفقه والحديث، على صعيد المجتمع الاسلامي عامه والبغدادي خاصة.
- 2\_ لم يكن التخصص العلمي للنساء قاصرا على الفقه والحديث فقد ظهرت نسوه لهن دور بارز في المجال السياسي ونساء كان لهن دورهن في مجال الزهد والتصوف وإشاعة هذا التوجه على صعيد مجتمعهن وعوائلهن .
- 3\_ ان الكثير من العلماء من محدثين وفقهاء كانوا قد سمعوا واخذوا الحديث عن نساء معروفات بعلمهن وعبادتهن وفضلهن بما فيهم الخطيب البغدادي نفسه، وقد اتى الكثير من العلماء على النساء المحدثات اذ لا توجد امرأة اتهمت بالكذب او جرحت من قبل علماء الجرح والتعديل، فقد امتازت المرأة العاملة المسلمة بالامانه والصدق وهذه احدى المميزات المهمة التي امتازت بها .
- 4\_ كما تبين لنا من خلال هذا البحث المتواضع دور البيئة في التوجه العلمي لدى النساء ونقصد هنا بالبيئة على الصعيد العام وهو المجتمع الاسلامي وعلى الصعيد الخاص وهو الاسرة التي خرجت منها المرأة فبالاضافة الى ان المجتمع الاسلامي كله كان يعج بحركة فكرية نشطة خلال فترة موضوع البحث (الى منتصف القرن الخامس الهجري)، فأن اغلب النساء العالمات او الزاهدات ينتسبن الى اسر معروفه بالعلم فأخذن العلم من ابائهن وإخوانهن وأزواجهن .
- 5\_ كما عرفت المرأة بموسوعيتها العلمية مجارة مع طبيعة العصر العلمية والثقافية انذاك .
- 6\_ وقد كان لبعضهن مكانة عند اصحاب السلطة والنفوذ وذلك لمكانتهن العلمية والدينية .
- 7\_ كان للمرأة الدور الكبير في نشاط الحركة الفكرية لأنها المسؤولة عن تنشئة الاجيال والمحفزة والداعمة لزوجها .

<sup>66</sup> ينظر سيرتها: السلمي محمد بن الحسين بن محمد النيسابوري (ت 412هـ/ 1021م)، طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى

عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1998م)، ص 417؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 2، ص 27.

<sup>67</sup> سورة التوبة، آية 118.

<sup>68</sup> الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 16، ص 626.

<sup>69</sup> م.ن.ص 626.

<sup>70</sup> م.ن. ص 630.

8\_ كما كان هناك نسوة اشتهرن بدورهن السياسي امثال الخيزران وزبيدة إلا ان الخطيب البغدادي في كتابه هذا حرص على اظهار فضلهن الحضاري في خدمة المجتمع ,وبذلك يكون قد ابرز جانباً مهماً من شخصياتهن بعيداً عن الجانب السياسي .

9\_ وبالرغم من اهتمام الخطيب البغدادي بإبراز دور المرأة البغدادية العلمي في مجتمعها ومشاركتها في الحركة الثقافية انذاك ,إلا ان اغلب تراجمه للنساء جاءت مقتضبة بل احياناً لا يذكر سوى الاسم الاول دون ذكر نسب او سنة وفاة او حتى اي دور لهن امثال (زبده, ومخه, ومضغة), ولا نعلم لعل المادة العلمية لهن لم تكن متوفرة لديه.

## ملحق بأسماء النساء الوارد ذكرهن في كتاب تاريخ بغداد

ت	الاسماء	الوفاة	الجزء والصفحة
1	الخيزران بنت عطاء زوجة الخليفة المهدي	173هـ/789م	616/16
2	ام عمر بنت ابي الغصن حسان بن زيد الثقفي	لم يذكر وفاتها	618/16
3	زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي	= =	621/16
4	ام جعفر أمة العزيز بنت جعفر بن ابي المنصور المعروفه بزبيدة زوجة هارون الرشيد	216هـ/831م	619/16
5	زينب بنت سليمان بن ابي جعفر المنصور	لم يذكر وفاتها	622 /16
6	خديجة ام محمد	=	622/16
7	جوهر زوجة ابي عبد الله البرائي الزاهد	=	623/16
8	مضغة اخت بشر بن الحارث	=	623/16
9	مخه اخت بشر بن الحارث	=	623/16
10	زبده اخت بشر بن الحارث	=	623/16
11	عباسة بنت الفضل زوجة ابي عبد الله بن احمد بن حنبل	=	626/16
12	ميمونة اخت ابراهيم بن احمد الخواص	=	626/16
13	الحوارية اخت ابي سعيد احمد بن عيسى الخزاز	=	627/16
14	عبدة بنت عبد الرحمن بن مصعب بن ثابت	=	627 /16
15	سمانة بنت حمدان واسمه محمد بن موسى بن زادي الانبارية وهي بنت الوضاح بن حسان	=	629/16
16	فاطمة بنت عبد الرحمن بن ابي صالح	312هـ/925م	630/16
17	منية الكاتبة جارية خلافة ام ولد المعتمد على الله	لم يذكر وفاتها	631/16
18	ام عيسى بنت ابراهيم بن اسحاق الحربي	328هـ/939م	631 /16
19	ام سلمة فاطمة بنت ابي بكر عبد الله بن ابي داود السجستاني	لم يذكر وفاتها	631/16
20	خديجة بنت ابي بكر محمد بن ابي الثلج	=	632/16

632/16	377هـ/987م	امة الواحد بنت القاضي ابي عبيد الله الحسين بن اسماعيل محمد الضبي المحاملي	21
633 /16	390هـ/999م	أمة السلام بنت القاضي ابي بكر احمد بن كامل وتكنى ام الفتح	22
634/16	لم يذكر وفاتها	فاطمة بنت احمد السامرية	23
634/16	=	الخلدية بنت جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم الخلدي	24
634/16	=	جمعة بنت احمد بن محمد بن عبيد الله المحميه وتكنى ام حسين	25
635/16	=	فاطمة بنت هلال بن احمد الكرجي وتكنى ام فرج	26
635/16	=	فاطمة بنت محمد بن عبيد الله الشخير الصيرفي وتكنى ام ابيها	27
635/16	436هـ/1044م	طاهرة بنت احمد بن يوسف الازرق بن يعقوب بن اسحاق بن البهلول التتوخيه	28
636/16	437هـ/1045م	خديجة بنت موسى بن عبد الله الواعظه المعروفه ببنت البقال وتكنى ام سلمه	29
637/16	446هـ/1045م	جيرة السوداء مولاة ابي الفتح محمد بن احمد بن ابي الفوارس	30
637/ 16	447هـ/1055م	سُنَيْتَه بنت القاضي ابي القاسم عبد الواحد بن محمد بن عثمان البجلي المعروف بابن ابي عمرو	31
638/16	460هـ/1067م	خديجة بنت محمد بن علي بن عبد الله الواعظه المعروفه بالشاهجانيه	32

## قائمة المصادر والمراجع

\_القران الكريم

\_اولا: المصادر

\_1\_ صحيح

\_ البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي, (ت256هـ/869م) .

\_ البخاري, تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر, (دار طوق النجاة , 1422هـ).

\_ ابن تغري بردي, يوسف بن عبد الله الظاهري, (ت874هـ/1469م) .

\_2\_ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة, (مصر, دار الكتب, بلا).

\_ ابن الجوزي , ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ/1200م).

\_3\_ المنتظم في تاريخ الملوك والامم , ط1, ( بيروت , دار صادر , بلا).

\_ حاجي خليفة, مصطفى بن عبد الله (ت1067هـ/1656م).

\_ الظنون عن اسامي الكتب والفنون, (بغداد, مكتبة المثني, بلا).

\_4\_ كشف

- الخطيب ألبغدادي, ابي بكر احمد بن علي بن ثابت, (ت 463هـ / 1072م).
- 5\_ تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير اهلها وواديها, (بيروت, دار الغرب الاسلامي, 2001م).
- \_ ابن خلكان, شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم (ت 681هـ / 1282م).
- 6\_ وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان, تحقيق: احسان عباس, (بيروت, دار صادر, بلا).
- \_ الذهبي, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (المتوفى: 748هـ / 1347م).
- 7\_ تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام, تحقيق: عمر عبد السلام التدمري, ط2, (بيروت, دار الكتاب العربي, 1993م).
- 8\_ سير اعلام النبلاء, تحقيق: شعيب الارناؤوط واخرون, ط3, (بيروت, مؤسسة الرسالة, 1985م).
- 9\_ ميزان الاعتدال في نقد الرجال, تحقيق: علي محمد البجاوي, (دار المعرفة للطباعة والنشر, بيروت, 1963م).
- \_ السلمي محمد بن الحسين بن محمد النيسابوري (ت 412هـ / 1021م).
- 10\_ طبقات الصوفية, تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, (بيروت, دار الكتب العلمية, 1998م).
- \_ الشوكاني, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله, (ت 1250هـ / 1834م).
- 11\_ نيل الاوطار, تحقيق: عصام الدين العبابطي, (مصر, دار الحديث, 1993م).
- \_ الطبري, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي, أبو جعفر (المتوفى: 310هـ / 922م).
- 12\_ تاريخ الرسل والملوك, ط2, (بيروت, دار التراث, 1387هـ).
- \_ ابن عساكر, ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571هـ / 1175م).
- 13\_ تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسميته من حلها من الامائل واجتاز بنواحيها من واديها وأهلها, تحقيق: محي الدين عمرو بن غرامة العمروي, (بيروت, دار الفكر, 1995م).
- 14\_ تبیین كذب المفتري فيما نسب الى الامام ابي الحسن الاشعري, ط3, (بيروت, دار الكتاب العربي, 1404هـ).
- \_ ابن كثير, ابو الفدا اسماعيل بن عمر القرشي, (ت 774هـ / 1372م).
- 15\_ البداية والنهاية, تحقيق: علي شيري, (بيروت, دار احياء التراث العربي, 1998م).
- \_ المسعودي, ابو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ / 956م).
- 16\_ مروج الذهب ومعادن الجوهر, (بيروت, دار الكتاب العربي, 2004م).
- \_ اليافعي, ابو محمد غنيم الدين عبد الله بن اسعد بن علي, (ت 768هـ / 1366م).
- 17\_ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان, وضع حواشيه: خليل منصور, (بيروت, دار الكتب العلمية, 1997م).
- \_ ياقوت الحموي, شهاب الدين ابو عبد الله بن عبد الله الرومي, (ت 626هـ / 1228م).
- 18\_ معجم الادباء, تحقيق: احسان عباس, ط1, (بيروت, دار الغرب الاسلامي, 1993م).
- ثانياً: المراجع الحديثه
- \_ الزركلي, خير الدين بن محمود.
- 19\_ الأعلام, ط15, (بيروت, دار العلم للملايين, 2002م).
- ثالثاً: الدوريات
- \_ حميد, عفاف عبد الغفور.
- 20\_ جهود المرأة في نشر الحديث وعلومه, مجلة ام القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها, رمضان 1428هـ, ج19, ع42